ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.14.2022.256
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volueme (14) August 2022 العدد (14) أغسطس 2022

ملامح التجديد في التفسير

أ.د. أحمد خضير عمير
كلية الآداب، الجامعة العراقية، العراق

الملخص

قد اقتضت سنة الله تعالى أن عز هذه الأمة وعود مجدها من جديد ، لا يكون ولن يكون إلا بعودة صادقة لكتاب ربها العزيز الحميد ، باستلهام هداياته ، والوقوف على أحكامه وحكمه ذلك الكتاب المبين والمعجزة الخالدة على ممر الأزمان ، المتضمن لمنهج قويم يناسب كل ويواكب عصر كل مرحلة ، وخطاب يلائم كل جيل وقبيل ، ولا يخفى على كل عاقل لبيب أن الأمة اليوم تواجه تحديات مدلهمة ، وخطوب ملمة ، وتكابد واقعا مريراً ، لم تعهده من قبل ؛ لذا أصبح التجديد في التفسير في واقعنا المعاصر ضرورة حضارية وفريضة شرعية لا يليق التنصل منها ، وقد انبرى لهذه المهمة العظيمة علماء عظام أعطوها حقها ، وأتوا بجديد يوافق أصول الشريعة ومقاصدها ويعود عليها بكل خير ، وشذ آخرون فأتوا بجديد قبيح يهدم ولا يرمم ؛ بما اخترعوه من الأهواء بدعوى التجديد ، فقاموا بنقض كل قديم ، فلبسوا على الناس أمر دينهم فضلوا وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل .

الكلمات المفتاحية: التجديد في التفسير، تفسير القرآن الكريم.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.14.2022.256
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volueme (14) August 2022 العدد (14) أغسطس 2022

Features of Renewal in Interpretation

Prof. Dr. Ahmed Khudair Omair
College of Arts, Iraqi University, Iraq

ABSTRACT

The Sunnah of God Almighty necessitated that the glory of this nation and the promises of its glory anew, will not be and will not be except by a sincere return to the Book of its Mighty and Praised Allah, inspired by its gifts, and standing on its rulings and judgment. It is a stage and a discourse that is appropriate for every generation and tribe. It is no secret to every wise and intelligent person that the nation today is facing daunting challenges, painful misfortunes, and a bitter reality that it has never experienced before. Therefore, renewal in interpretation in our contemporary reality has become a civilized necessity and a legal obligation that it is not appropriate to evade. Great scholars have given it its due, and they have brought a new that conforms to the principles and purposes of the Sharia and returns to it with all the good. With the whims they invented under the pretense of renewal, they revoked everything old, so they confused the people with the matter of their religion.

Keywords: renewal in interpretation, interpretation of the Noble Qur'an.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.14.2022.256
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volueme (14) August 2022 العدد (14) أغسطس 2022

المقدمة

الحمد الله الذي أنزل القرآن تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون . والصلاة والسلام على خير الأنام . سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه الكرام أما بعد : فإن علوم الشريعة أشرف العلوم وعلم التفسير أعلاها ، وأفضلها وأسناها ؛ إذ هو مع كتاب الله تعالى يدور ، موضحاً لمعانيه ، ومبينا لعظيم ألفاظه ومبانيه . من هنا كانت فكرة هذا البحث الذي يدور حول : " التجديد في التفسير بين القبول والرد " ؛ لنتبين أي التجديد مراد ؟ وأيه مردود ؟ ، وقد اقتضى منهج البحث أن يقسم على : مقدمة ، ومبحثين ، ضمنت الأول ثلاثة مطالب ، وجعلت الثاني على ثلاثة مطالب ايضا، وأردفتهما بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها وثبت بأهم المصادر والمراجع التي أفاد منها البحث .

وكل ما أرجوه أن أكون قد وفقت في إعداده بالصورة المناسبة وهو جهد المقل فإن أصبت فمن الله الكريم وحده ، وإن أخطأت فمني ، والله أسأل أن يوفق الجميع إلى طريق الخير في ديننا ودنيانا إنه سميع مجيب .

المبحث الأول
مفهوم التجديد في التفسير وضوابطه

المطلب الأول : معنى التفسير والتجديد في اللغة والاصطلاح .

اولاً : معنى التفسير لغة : تدور مادة " فسر " حول معاني الايضاح والشرح والبيان والكشف[1] ، و " فسر الأمر : وضحه ، شرحه ، أبانه ، وضعه في صورة أبسط .. فسر آيات القرآن الكريم : شرحها ووضح ما تنطوي عليه من معان وأسرار وأحكام [2] ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا " . [3]

ثانياً : معنى التفسير في الاصطلاح : معنى التفسير : " شرح القرآن وبيان معناه ، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه . " [4]والتفسير : " علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية . " [5] تبين مما سبق التلازم والترابط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للتفسير ، حيث أن الرابط هو البيان والتوضيح والاظهار والكشف

ثالثاً: معنى التجديد في اللغة :

التجديد لغة من : " الجدة : مصدر الجديد . وأجد ثوبا واستجده . وثياب جدد : مثل سرير وسرر . وتجدد الشيء : صار جديدا . وأجده وجدده واستجده أي صيره جديدا " [6] . " والتجديد في أصل معناه اللغوي يبعث في الذهن تصوراً تجتمع فيه ثلاثة معان متصلة لا يمكن فصل أحدها عن الآخر ، ويستلزم كل واحد منها الآخر . أولها : أن الشيء المجدد قد كان في أول الأمر موجوداً وقائماً ، وللناس به عهد . ثانيها : أن هذا الشيء أنت عليه الأيام

---

[1] ينظر : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، دار الدعوة : (٢/٦٨٨)

[2] معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى : ١٤٢٤ هـ) بساعدة فريق عمل ، عالم الكتب ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، مادة (فسر

[3] سورة الفرقان : ٣٣ .

[4] التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم ، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى : 741 هـ) ، المحقق : الدكتور عبد الله الخالدي ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، الطبعة : الأولى - 1416 هـ : (1/15) .

[5] مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى : ١٣٦٧ هـ) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة : الثالثة : (٢/٣) .

[6] لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى : ٧١١ هـ) ، دار صادر - بيروت ، الطبعة : الثالثة - 1414 هـ : (٣/١١١)

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.14.2022.256 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volueme (14) August 2022 العدد (14) أغسطس 2022

فأصابه البلى وصار قديماً خلقاً . ثالثها : ذلك الشيء قد أعيد إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلي ويخلق . " [7]

رابعاً : معنى التجديد في الاصطلاح : وردت لمصطلح التجديد تعريفات عدة أذكر منها ما يلي : أ- معنى التجديد : إحياء ما الدرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما " [8] .

ب - التجديد : " الاحتفاظ بالقديم ، وترميم ما بلى منه ، وادخال التحسين عليه ، " لأن التجديد إنما يكون لشيء قديم " [9] . جديد وبذلك يتبين أن التجديد لا يعني رفض القديم والاستعلاء عليه ، وإنما الاحتفاظ به واحياءه ، واعادة فهمه فهما صحيحاً منضبطاً ، وتنقيته مما ليس منه ، واعماله في واقع الناس وحياتهم . فليس التجديد هو " الاستخفاف بكل قديم ، وفتح الابواب لكل ، بدعوى أن التجديد دائما يمثل التقدم والرقي ، والقديم يمثل التخلف والانحطاط ، فهذه دعوى مرفوضة ؛ فكم من جديد سيء ، وكم من قديم صالح ولا يجوز في منطق العقل السليم أن يكون مجرد مرور الزمن هو الحاكم على الاشياء بالبطلان .. وليس التجديد أن نسير وراء غيرنا ، ونتبع سنن الآخرين شبراً بشبر وذراعا بذراع ، فنفقد بذلك ذاتيتنا ، وتذيب شخصيتنا ونرضى لأنفسنا موقف التبعية والخضوع ، موقف الذيول والإمعاءات ، وقد جعلنا الله رؤوسا .. " [10] .

المطلب الثاني : ما المراد بالتجديد في التفسير ؟

قبل الشروع في بيان المراد بالتجديد في التفسير ينبغي الاشارة الى أن " الغاية الأسمى من علم التفسير تجديد الاتصال بالوحي ، وتعريف العباد على منهجية التلقي للهدى الرباني المنزل من السماء ليكون منهج حياة ونبراساً للمسلمين . " [11] فعلى ذلك ينبغي أن يكون المراد بالتجديد في التفسير " تقديم فهوم القرآن للناس في ضوء أحوالهم وظروفهم ، وبما يتناسب مع معطياتهم الواقعية ، ليكون التفسير قادراً على اسعاف البشرية بما تحتاج إليه وما يصلح حالها وما تطلبه لتحسين ظروفها كما يعني التجديد في التفسير " استلهام آيات القرآن الكريم والتوجيه والهداية في كل ما يعترض حياتنا وما يمس العقيدة والأخلاق ، أو ما يدخل في بناء مجتمعاتنا وسياساتنا واقتصادنا ، بما يكشف عن وفاء القرآن بحاجة البشرية وفاء لا يعوزها إلى غيره من طرائق الهدايات ، على أن يكون رائدنا في استلهام النص ألا نفرض عليه ثقافتنا وعلومنا أو نخلع عليه من فلسفاتنا وآرائنا ، بل نأخذ من النص - مستعينين بما تقدم - ما يعطينا من قيم ، أو يدل عليه من آراء ومعتقدات ، أو يوصي به من أفكار علمية أو اجتماعية ، حتى ولو لم تتفق مع ما نعلمه من ذلك . " [12] ، " وذلك بهدف اعادة التوازن إلى الشخصية المسلمة ورسم الصورة الصحيحة أو الكاملة للغرض الأساسي الذي نزل القرآن الكريم من أجله ، والذي يتمثل في بناء الشخصية المسلمة ، وانشاء جيل على هذه القواعد الربانية ، تجعله صورة ناطقة عن الحق[13].

الذي نزل به القرآن ، وبناء أمة لها خصائصها ومزاياها التي تجعل منها خير أمة أخرجت للناس . " [14] فلا يعني التجديد في التفسير أبداً " اخضاع الآيات القرآنية لما طرأ على الأفكار والآراء والمذاهب الجديدة ، ومحاولة تلقي النصوص القرآنية على اساس الفلسفة ، تحت دعوى التنوير وتطوير المفاهيم القرآنية ولي أعناق النصوص القرآنية للتوافق هذه الفلسفات البشرية ، أو أن يجعل القرآن لقمة سائغة لكل ذي جاه أو سلطان ،

---

[7] التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط ، د . عثمان احمد عبدالرحيم ، المطبعة العصرية ، الكويت :
[8] عون المعبود شرح سنن أبي داود ، ومعه حاشية ابن القيم : تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته ، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر ، أبو عبد الرحمن ، شرف الحق ، الصديقي ، العظيم آبادي (المتوفى : ١٣٢٩ هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الثانية ، 1415 هـ : (١١/٢٦٠)
[9] الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد ، د . يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة - مصر القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1414 هـ . ١٩٩٩ م : (٣٠.٢٩) .
[10] الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد: (٢٨) .
[11] آفاق البحث في علم التفسير ، مقال على شبكة الألوكة للدكتور . ريد الشريف ، تاريخ الاضافة : ٢٤/١٠/٢٠١٦ - ١٤٣٨ / ١ / ٢٤ هـ .
[12] التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط : (١٥)
[13] اتجاهات التجديد في مصر في العصر الحديث ، د . محمد ابراهيم الشريف ، دار النشر : كلية دار العلوم ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ م ١٣٩٩ ه : (٨٩) .
[14] الفكر الديني في مواجهة العصر : دراسة تحليلية لاتجاهات التفسير في العصر الحديث ، د . عفت محمد الشرقاوي ، دار العودة ، بيروت ، سنة النشر : ١٩٧٩ م : (٢١٣)

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.14.2022.256 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volueme (14) August 2022 العدد (14) أغسطس 2022

متخذين من التأويل وسيلة الى الاستجابة لكل هوى ، إن ذلك هو التطاول على القرآن والانحراف به ، ممن أصابتهم لوثة الظهور بمظهر المجددين أو المتحررين وهم في الحقيقة متحللون ، ولهم من القدرة والجرأة معاً على تأويل آيات القرآن الكريم ما يساعدهم على تلبية كل الحاجات والتمشي مع كل الظروف ، ولا مانع عندهم من أن تساير الآيات القرآنية اليوم وضعاً من الأوضاع تنقضه في الغد القريب أو البعيد " ! [15]فالمراد بالتجديد في التفسير هو " تجديد الفهم لكتاب الله تعالى على ضوء واقع المسلمين المعاصر وفق قواعد التفسير مما تقدم يتبين بوضوح أن التجديد في التفسير إنما هو تجديد نظرة المسلمين نحو آيات الله ، وحسن تطبيقهم لمفاهيمه ، لا أن نصوص القرآن ومدلولاته قابلة للتغيير والتبديل حسب ما تشتهيه الأنفس وتريد[16] .

المطلب الثالث : ضوابط عملية التجديد في التفسير وأهميتها

أولا : ضوابط عملية التجديد في التفسير . ا " لا شك أن التجديد في التفسير مسألة في غاية الحساسية ، بل والخطورة أيضاً ، فهي تعني ربط واقع الأمة وما استجد فيه من أحوال وقضايا في ضوء ما يستلهم من حطاب الله تعالى للبشرية ، ولذلك فمن الضرورة أن يتم التجديد في التفسير وفق ضوابط تحكمه وتجعله يسير وفق منهجية بأصول التفسير وعلومه ، لا سيما إن اطلاق القول بالتجديد في التفسير يحتمل وجوها ومفاهيم تختلف باختلاف المقاصد والثقافات . ويزيد الأمر خطورة أن التجديد أصبح يطلق على أشكال من التعامل مع النص القرآني أقرب ما تكون إلى تحريف الكلم عن مواضعه ، والتعدي على ثوابت الاسلام ، بل وتمريغ عناصر الفكرة الاسلامية في أوحال العصرية والتقدم ، واخضاع التفسير للون معين من التفكير ، سواء في هدفه أو فيما يصدر عنه .. " [17] لأجل تلك الأسباب ولأجل أن تكون عملية التجديد في التفسير مؤدية للغاية الشريفة منها في استلهام آيات القرآن وهداياته وتوجيهاته لمعالجة قضايا العصر والواقع ، جعل العلماء لها ضوابط تعصمها من الوقوع في مطبات الانحراف والهوى ، سأذكرها على سبيل الاختصار والايجاز : وهي [18] أولا : اعتماد قدسية القرآن فهو كلام الله للهداية والاعجاز ، صالح ومصلح لكل زمان ومكان ثانياً : الاعتماد على مصادر التفسير.

ثالثاً : اعتماد عدم مخالفة نصوص القرآن والسنة أو الاجماع مخالفة تضاد.

.رابعاً : البعد عن طرق أهل البدع في فهم القرآن ، فلا باطنية في فهمه ، ولا استقلال بمجرد العقل أو اللغة أو الاشارة .

خامساً : اعتماد السياق في فهم المعنى وتعين المراد

سادساً : مراعاة عدم الخروج عن دلالة الألفاظ في العربية .

سابعاً : " الجمع بين الرواية والدراية [19] " .

ثامناً : الموازنة في الاعتماد على النقل والعقل " [20].

ثانياً : أهمية تلك الضوابط . إن الناظر في تلك الضوابط يجد أنها عبارة عن طريق واضحة المعالم ، تضبط المفسر وتقيه من الوقوع في المحظور ، وتبرز أهمية تلك الضوابط المتبعة في منهج تفسير القرآن أو التجديد في التفسير ، بما يلي :

1- " تقليل الوقوع في الخطأ : فالباحث إذا التزم بمنهج محدد الضوابط ، واضح السمات ، كان ذلك أدعى لعدم الوقوع في الخطأ ، وكذلك المفسر الذي يتعامل مع مصادر متعددة ، وأقوال كثيرة ، كلما كان لديه ضوابط واضحة في كيفية التعامل معها ، والترجيح بينها ، كان خطؤه أقل وصوابه أكثر .

2- عدم الوقوع في التناقض : إن من أهم أسباب تناقض من يتصدى للتفسير هو عدم التزامهم بضوابط منهجية ، فقد يعمل قاعدة في وقت ما ثم يأخذ بضدها في وقت آخر ، اتباعاً لهواه ورأيه .

---

[15] تحن والقرآن ، محمد عبدالله السمان : (66) .

[16] التحديد في التفسير ، يحي شطناوي ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية جامعة اليرموك إربد ، الأردن : (١١)

[17] التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط : (٢٨) .

[18] التجديد في التفسير في العصر الحديث مفهومه وضوابطه واتجاهاته ، رسالة دكتوراه ، اعداد الطالبة : دلال بنت گويران بن هويمل البقيلي السلمي ، اشراف أ . د . أمين محمد عطية باشا ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م : (166)

[19] التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط : (49)

[20] التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط: (50)

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.14.2022.256 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volueme (14) August 2022 العدد (14) أغسطس 2022

3. بيان ما يمكن فيه الاختلاف من عدمه : ان وضوح المنهج لدى المفسر ودارس التفسير يجعله مدركاً لمواطن الخلاف ، وأن هناك ما لا يمكن الخلاف فيه ، ومن خالف فيه كان تفسيره خارجاً عن الصحة ، مضيعاً للحق ، مدبراً عن الحقيقة . في التفسير 4- إيجاد أسس ثابتة وسمات تساعد في الحكم على المناهج المختلفة ؛ فمن كان ملتزماً بتلك الضوابط نظر في منهجه وتفسيره ، ومن كان مهدراً لها كان الخطأ في تفسيره بقدر ما أهدره ، وقد يكون المنهج غير ملتزم بأغلب تلك الضوابط ، فيكون تفسيره مردوداً ، وكلامه هباء منثوراً ، وهذا يغني عن تتبع أفراد الكلام فنقد المناهج يغني عن تتبع ذلك . " [21]

المبحث الثاني
التجديد في التفسير بين المؤيدين والمعارضين

بعد البحث والقراءة في قضية التجديد في التفسير لم أجد عالماً معتبراً يرفض التجديد في التفسير الذي يعني : " تجديد الفهم لكتاب الله تعالى على ضوء واقع المسلمين المعاصر وفق قواعد التفسير " [22] ، ولا الذي يعني " مواكبة التفسير لحاجات العصر وإصلاحها بحيث لا يغدو التفسير حبيس الأوراق والكتب ، وإنما ينطلق لاصلاح واقع الناس وتلبية حاجاتهم الدينية والنفسية " [23] ، فلم يرفض العلماء ذلك التجديد في التفسير الذي ضبط بما سبق بيانه من ضوابط ، وصدر عن مؤهل في التفسير عالماً به ، متقناً لقواعده وأصوله ، وإنما صدر الرفض للتجديد والمعارضة وفي ذلك يقول أحد الباحثين : " وإني له من غير أهل التخصص في التفسير لأعجب أشد العجب ممن يمنع التجديد في التفسير ، ولكن لا غرابة في ذلك فقد زعم قوم إغلاق باب الاجتهاد في الفقه لمن هو أهل للاجتهاد ، ومنع قوم من التصحيح والتضعيف في الأحاديث ، ولو كان المتكلم فيها من أهل الحديث ، والغالب أن المانعين للتجديد في التفسير ليسوا من أهل التخصص في التفسير ، والا فكيف يمنع من التجديد في التفسير من يطالع كتب التفسير وهي مليئة جدا بالتجديد في المعاني وفي الأسلوب ، وليست مجرد نقل محض ، بل إن الممارس للتفسير قراءة وتدريسا يجد الكثير من المعاني والفوائد والاستنباطات التي لم يجدها في كتب التفسير ، وهذا من بركة القرآن ومن فضل الرحمن الذي علم القرآن * ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر.[24] والقرآن المجيد أعظم من أن يحيط بجميع معانيه عالم أو علماء زمن معين ، ومن عظمته أنه لا تنقضي عجائبه ، نعم السلف الصالح أعلم ممن جاء بعدهم بالتفسير ، لكن هذا من حيث الجملة ، ولا يمنع ذلك أن يأتي أحد بعدهم بمعنى صحيح لم ينقل عنهم ، كما أنهم أفقه ممن بعدهم من حيث الجملة ، ولا يمنع ذلك أن يأتي بعض الفقهاء المتأخرين ، فيحرر بعض المسائل الفقهية أحسن منهم ، وكذلك أهل الحديث المتقدمين أعلم من المحدثين المتأخرين ، ولا يمنع ذلك أن بعض الأحاديث تكلم فيها بعض المتأخرين بما لم يتكلم فيها المتقدمون تصحيحا أو تضعيفا ، وكل هذا مع التقيد بأصول كل علم ، والأهلية لمن يتكلم في ذلك العلم " . [25]، وانطلاقاً مما تقدم سأبين في هذا المبحث الأمور التالية : الأمر الأول : هل كل تجديد في التفسير مقبول ؟ الأمر الثاني : ما أسباب رفض التجديد عن البعض ؟ الأمر الثالث : هل هناك دواعي للتجديد في التفسير ؟ الأمر الرابع : ما أبرز معالم التجديد المقبول للتفسير ؟

المطلب الأول: هل كل تجديد في التفسير مقبول؟

إن الاجابة على هذا السؤال تقتضي تحديد معنى التجديد عند دعاته والناظر إلى دعاة التجديد يجدهم صنفان لا ثالث لهم :

---

[21] التجديد في التفسير في العصر الحديث مفهومه وضوابطه واتجاهاته : (١٦٩) .
[22] التجديد في التفسير : (١١) .
[23] التجديد في التفسير مادة ومنهاجاً ، إعداد الدكتور جمال أبو حسان ، كلية الشريعة ، جامعة الرقاء الأهلية الأردن: (4)
[24] سورة القمر : ١٧ .
[25] التجديد عند المفسرين ، مقال لـ محمد بن علي بن جميل المطري ، منشور على شبكة الألوكة ، تاريخ الإضافة : ٣/4/٢٠١٤ ميلادي - 4/6/1435 هجري .

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.14.2022.256 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volueme (14) August 2022 العدد (14) أغسطس 2022

الأول : المقلدون للفكر الاستشراقي في نظرته للإسلام ، وهؤلاء لا يرون التجديد بمعناه الشرعي المنضبط بضوابط علمية ومنهجية ، بل التجديد عندهم يعني : " إعادة النظر في التشريع الاسلامي كله دون قيد ، وتطوير الشريعة لتطابق الحضارة الغربية ، أو الاقتراب منها إلى أقصى ما تسمح به النصوص ، من تأويل على أقل تقدير [26]

وعلى هذا يكون معنى التجديد في التفسير عندهم : " أن نأتي بتفسير لم يسبق إليه سابق ، مما يترتب عليه إلغاء التفسير السابق وهذا لا يعد من العلم في فتيل ولا قطمير ، وإنما هو من هدم ما بناه الأقدمون ، دون مناسبة داعية إلى ذلك " . [27]

وبناء على ما تقدم فإن كل تجديد في التفسير يفضي إلى المعنى الذي ذهب إليه هذا الفريق فإنه مرفوض عند علماء الإسلام المعتبرين ؛ فإن التجديد لا يعني أبداً " الخروج على القواعد والضوابط والأسس العلمية المنهجية ، والانفلات والفوضى ، والقول في القرآن بدون علم ، وتحريف معاني الآيات ودلالاتها ، لتوافق أهواء هؤلاء ، وتتفق مع أهواء الغربيين أو الشرقيين المخالفة لكتاب الله " . [28]

وعلى ما سبق بيانه تبين أن هؤلاء المدعين للتجديد " ليس لهم صلة بالدين أو علومه ، بقدر ما تشبعت أفكارهم بمناهج علمانية ، فهم يحاولون تهيئة الدين لها، أو بالأصح تفسيره تفسيراً يتوافق مع تلك الأفكار ، حتى يتقبلها المجتمع ، فالمراد من جهودهم ليس الدين ، وإنما غرس الحداثة بدل الدين ، بعد أن تطلى بطلاء التجديد ، وتؤدي إلى اقتلاع الدين من النفوس ، واعتبار الدين الاسلامي كله قابلا للنقد والرد ، واعتبار أن جهود علماء المسلمين محاولات غير صحيحة لتفسير الدين ، ومنتهاها أن تطبق في عصرهم فقط . " [29] الثاني : المنضبطون بضوابط التجديد الشرعية المبنية على أصول الشريعة ومقاصدها وهؤلاء هم دعاة التجديد الصحيح ، فالتجديد عندهم بصورة عامة يعني : " اصلاح حال الأمة بإحياء ما اندرس من الدين ، ونفي كل دخيل عنه ، وتطبيقه في كل مجالات الحياة . " [30] يقول المودودي - رحمه الله تعالى - : " والتجديد في حقيقته هو تنقية الاسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية ، ثم العمل على احيائه خالصاً محضاً على قدر الإمكان ، ومن هنا يكون المجدد أبعد ما يكون عن مصالحة الجاهلية ولا يكاد يصبر على أن يرى آثارها في أي جزء من الاسلام مهما كان تافها " [31]

والتجديد في التفسير عندهم بصورة خاصة يعني : " " تجديد الفهم لكتاب الله تعالى على ضوء واقع المسلمين المعاصر وفق قواعد التفسير . وهذه القواعد - أو المفاتيح الأولية . لا بد منها لكل من أراد الاسهام بفهم كتاب الله كي يفتح له ما يستغلق من مسائل ، وتعد في الوقت نفسه ميزاناً يوزن به أي عمل . " [32] وبناء على ما تقدم فإن كل تجديد في التفسير ينطلق من المعنى الذي تقدم للتجديد فهو مقبول معتبر لا يمكن رده أو رفضه بحال من الأحوال ؛ إذ هو تجديد صحيح منضبط بضوابط علمية منهجية تعصمه من الانحراف والضلال .

المطلب الثاني : ما أسباب رفض التجديد عند البعض ؟

إن دعوى التجديد قد جوبهت بمعارضة من قبل البعض ، ولم تكن تلك المعارضة عن عبث وانما جاءت عند البعض " نابعة من رد فعل على النزعة الغربية بإقصاء الفكر الاسلامي تحت مسمى التجديد ، ولم تكن نابعة من جمود ومعارضة للتجديد بحد ذاته ، والبعض الآخر أصبح عنده حالة تحسس وتخوف من المؤثرات التي أفرزها العقل المادي الغربي نتيجة ظروف خاصة بهم ، وخشوا انتقال ذلك إلينا، متناسين أن العقل الاسلام محاط بسياج الايمان الذي ينير طريقه ويقوم اعوجاجه ".[33] ومما تقدم يمكن عزو أساب الرفض إلى سببين رئيسيين : الأول : التخوف من ميل التجديد إلى النزعة الغربية التي تفضي إلى اقصاء الفكر الاسلامي ، بل وهدمه ، واعادة بناءه على وفق ما يريدون من أغراض توافق أهوائهم ، وتسهل تنفيذ أهدافهم ومخططاتهم الثاني : التخوف من التأثر

---

[26] الاسلام والحضارة الغربية ، محمد محمد حسن ، دار الفرقان : ٣٨

[27] التجديد في التفسير مادة ومنهاجاً : 4 .

[28] تعريف الدارسين بمناهج المفسرين ، د . صلاح الخالدي ، دار العلم دمشق ، الطبعة الثالثة ، سنة النشر ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م : 45

[29] التجديد في التفسير في العصر الحديث مفهومه وضوابطه واتجاهاته : (74) .

[30] المصدر نفسه : ٥١ .

[31] موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ، أبو الأعلى المودودي ، مؤسسة الرسالة ، 1395 هـ 1975 م : (44).

[32] التجديد في التفسير ، يحي شطناوي ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية جامعة اليرموك إربد ، الأردن : ١٥.

[33] التجديد في التفسير ، يحي شطناوي : (١٤) .

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.14.2022.256 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volueme (14) August 2022 العدد (14) أغسطس 2022

بالعقل المادي الغربي في دعواهم للتجديد الذي يعني نقض كل قديم وهدمه ودعوى رفض التجديد في التفسير على الاطلاق ، دعوى باطلة لا تقوم على يقين ، يقول أحد الباحثين : " . ولا أدل على بطلان القول بمنع قبول التفسير الجديد من مخالفة جميع المفسرين في تفاسيرهم له . " [34]

المطلب الثالث : هل هناك دواعي للتجديد في التفسير ؟

لا يخفى على ذي لب أن التجديد في التفسير أصبح ضرورة حضارية ، وفريضة شرعية ، دعت إليه دواع عديدة ، فما هذه الدواعي ؟ " في الاجابة عن هذا التساؤل لا بد من بيان ان القرآن الكريم لو نظر الناظر اليه بعين التدبر لرأى بعين البصر والبصيرة ان الدواعي كثيرة منها [35] :

أولا : ان القرآن الكريم انما انزله الله تعالى لهداية البشر في كل زمان وفي كل مكان ، ومشكلات الناس تختلف باختلاف عاداتهم وتقاليدهم وبيئاتهم التي يعيشون فيها ، فكل قوم وصلهم دين الاسلام وجب عليهم النظر في هذا القرآن الذي هو منهج حياتهم وسبيل رقيهم ، والنظر مختلف باختلاف الحاجات العائدة الى سبيل الهداية ولا شك ان هذا سبيل من سبل الرقي في التفسير والتنوع في الافادة من القرآن الكريم بما تقوم به حياة الناس المختلفة ولا شك ان هذا يمثل نوعا من التجديد .

ثانيا : ان القرآن الكريم حض في ثناياه على السير في الأرض والنظر في آثار المهلكين من جهة و كذا النظر في آثار رحمة الله تعالى بعباده . ولا شك ان المهلكين متنوعين والنعم متنوعة ، والاعتبار بهذا وذاك يختلف باختلاف حال المعتبر المتدبر ، فكل يعتبر ويتدبر ويتذكر ويتفكر بحسب ما أوتي من الطاقات والقوى والقدر ولا شك ان في هذا اخلافا بينا بين الناس وفي هذا نمط من التجديد بين معتبر وآخر ، اذ لا يلزم عليه ان تكون العبرة واحدة والاتعاظ بها سبيل واحد كذلك .

ثالثا : ان القرآن الكريم قد حث على التعقل والتفكر في غير ما موضع من الآيات الكريمة وفي سور عديدة فإذا كان المقصود هو الوقوف عند أقوال السابقين وعدم الزيادة عليها فلأي معنى يكون تونع الحض على التدبر والتفكر والتعقل ؟.

رابعاً : ان ما في القرآن من الحوافز الدافعة الى اعادة قراءته مرة تلو المرة لأكبر الادلة على الدعوة الى التجديد في الفهم لان القرآن دافع الى الرقي فإذا كانت القراءة المتوالية لا تنتج منها راقيا عن الفهم السابق فكأنها لم تكن ، وهذا ولا ريب من حوافز التجديد والدعوة اليه في كتاب الله تعالى ، ولذلك نجد ان للتجديد في التفسير معالم كثيرة أبرزها ما يلي :

1- " إبراز الغرض الأساسي من نزول القرآن
2- مقاومة الغزو الفكري . " [36]
3- " إبراز جوانب الإعجاز العلمي مع مراعاة ضوابط البحث فيه .
4- مراعاة مقاصد القرآن الكريم .
5- تنزيل الآيات على الواقع .
6- النظرة الكلية الشاملة للقرآن الكريم .
7- -بيان الحكمة التشريعية .
8- مراعاة سمات الخطاب القرآني وتنوعه .
9- الجمع بين الأصالة والتجديد . " [37]

[34] التجديد في التفسير مادة ومنهاجا : (6) . .
[35] التجديد في التفسير مادة ومنهاجاً : (6-7) .
[36] التحديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط : باختصار وينظر تفصيلها :(60.54)
[37] التجديد في تفسير القرآن فريضة شرعية وضرورة حضارية أ . د . أحمد محمد الشرقاوي ، المجلة الأردنية في الدراسات الاسلامية ، مج (١٢) ، ع (٣) ، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م : ينظر تفصيلها من ص (٤٠٢٣٩٩

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.14.2022.256 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volueme (14) August 2022 العدد (14) أغسطس 2022

الخاتمة

وأخيرا فهذا مبلغي من العلم ، وقد بذلت جهدي في كتابة هذا البحث ، فإن كنت قد أصبت فلله الحمد على ما هدانا إليه ، وإن لم أوفق لذلك فمن نفسي ، وذلك شأن البشر . وحسبي أني سعيت للوصول إلى هذا الهدف ، والكمال الله وحده .

وبعد هذه الجولة المباركة في بيان التجديد التفسير بين مؤيده ومعارضيه ، خرج البحث بالنتائج التالية :

1. أن عز هذه الأمة وعود مجدها من جديد ، لا يكون ولن يكون إلا بعودة صادقة لكتاب ربها العزيز الحميد ، باستلهام هداياته ، والوقوف على أحكامه وحكمه ، عن طريق التجديد الأصيل المنضبط .

2. أن مهمة التجديد في التفسير قد انبرى لها علماء عظام أعطوها حقها ، وأتوا بجديد يوافق أصول الشريعة ومقاصدها ويعود عليها بكل خير ، وشذ آخرون فأتوا بجديد قبيح يهدم ولا يرمم ؛ بما اخترعوه من الأهواء بدعوى التجديد ، فقاموا بنقض كل قديم فلبسوا على الناس أمر دينهم فضلوا وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل .

3. أن التجديد لا يعني رفض القديم والاستعلاء عليه ، وإنما الاحتفاظ به واحياءه ، واعادة فهمه فهما صحيحاً منضبطاً ، وتنقيته مما ليس منه ، وأعماله في واقع الناس وحياتهم .

4. أن التجديد في التفسير إنما هو تجديد نظرة المسلمين نحو آيات الله ، وحسن تطبيقهم لمفاهيمه ، لا أن نصوص القرآن ومدلولاته قابلة للتغيير والتبديل حسب ما تشتهيه الأنفس وتريد.

5. أن عملية التجديد في التفسير قد أحيطت بضوابط واضحة المعالم ، تضبط المفسر وتقيه من الوقوع في المحظور .

6. لم أجد عالماً معتبراً يرفض التجديد في التفسير الذي يعني :

" تجديد الفهم لكتاب الله تعالى على ضوء واقع المسلمين المعاصر وفق قواعد التفسير " ، فلم يرفض العلماء ذلك التجديد في التفسير الذي ضبط بضوابط ، وصدر عن مؤهل في به ، متقناً لقواعده وأصوله . وإنما صدر الرفض للتجديد والمعارضة عالماً التفسير له من غير أهل التخصص في التفسير ، أو من محتاط خائف .

7. أن دعاة التجديد صنفان لا ثالث لهما :

الأول : المقلدون للفكر الاستشراقي في نظرته للإسلام ، وهؤلاء لا يرون التجديد بمعناه الشرعي المنضبط بضوابط علمية ومنهجية ، بل التجديد عندهم يعني : ا إعادة النظر في التشريع الاسلامي كله دون قيد ، وتطوير الشريعة لتطابق الحضارة الغربية ، أو الاقتراب منها إلى أقصى ما تسمح به النصوص ، من تأويل على أقل تقدير " .

الثاني : المنضبطون بضوابط التجديد الشرعية المبنية على أصول الشريعة ومقاصدها ، وهؤلاء هم دعاة التجديد الصحيح ، فالتجديد عندهم بصورة عامة يعني : " اصلاح حال الأمة بإحياء ما اندرس من الدين ، ونفي كل دخيل عنه ، وتطبيقه في كل مجالات الحياة . "

8. يمكن عزو أساب رفض التجديد في التفسير إلى سببين رئيسيين :

الأول : التخوف من ميل التجديد إلى النزعة الغربية التي تفضي إلى اقصاء الفكر الاسلامي ، بل وهدمه ، واعادة بناءه على وفق ما يريدون من أغراض توافق أهوائهم ، وتسهل تنفيذ أهدافهم ومخططاتهم

الثاني : التخوف من التأثر بالعقل المادي الغربي في دعواهم للتجديد الذي يعني نقض كل قديم وهدمه.

9. ودعوى رفض التجديد في التفسير على الاطلاق ، دعوى باطلة لا تقوم على يقين .

10. أن مقاومة الغزو الفكري ، ومراعاة مقاصد القرآن الكريم ، وتنزيل آياته على أرض الواقع ، من أبرز معالم التجديد المقبول للتفسير .

هذه أبرز نتائج البحث ، وهناك غيرها مما لا يعدم الناظر في هذا البحث من الوقوف عليها .

وفي الختام .. أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل هذا العمل ، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يعفو عني ويغفر لي ، فالخير أردت والله من وراء القصد.

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد وآله وصحبه أجمعين

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.14.2022.256
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volueme (14) August 2022 العدد (14) أغسطس 2022

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم .**

1- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (إبراهيم مصطفى / أحمد معجم الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، دار الدعوة .

2- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى : ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

3- التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم ، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى : 741 هـ) ، المحقق : الدكتور عبد الله الخالدي ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، الطبعة : الأولى - 1416 هـ .

4- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى : 1367 هـ) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة : الثالثة .

5- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى : 711 هـ) ، دار صادر - بيروت ، الطبعة : الثالثة - 1414 هـ .

6- التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط ، د . عثمان أحمد عبدالرحيم ، المطبعة العصرية الكويت .

7- عون المعبود شرح سنن أبي داود ، ومعه حاشية ابن القيم : تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته ، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر ، أبو عبد الرحمن ، شرف الحق ، الصديقي ، العظيم آبادي (المتوفى : ١٣٢٩ هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الثانية ، 1415 هـ .

8- الفقه الاسلامي بين الاصالة والتجديد ، د . يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة - مصر . القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1419 هـ . ١٩٩٩ م .

9- آفاق البحث في علم التفسير ، مقال على شبكة الألوكة للدكتور . زيد الشريف ، تاريخ الاضافة : ٢٠١٦ / ١٠ / ٢٤ م - ١٤٣٨ / ١ / ٢٤ هـ

10- اتجاهات التجديد في مصر في العصر الحديث ، د . محمد ابراهيم الشريف ، دار النشر : كلية دار العلوم ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ م ١٣٩٩ هـ .

11- الفكر الديني في مواجهة العصر : دراسة تحليلية لاتجاهات التفسير في العصر الحديث ، د . عفت محمد الشرقاوي ، دار العودة - بيروت ، سنة النشر : ١٩٧٩ م .

12- نحن والقرآن ، محمد عبدالله السمان .

13- التجديد في التفسير ، يحي شطناوي ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية جامعة اليرموك إربد ، الأردن .

14- التجديد في التفسير في العصر الحديث مفهومه وضوابطه واتجاهاته ، رسالة دكتوراه ، اعداد الطالبة : دلال بنت كويران بن هويمل البقيلي السلمي ، اشراف أ . د . أمين محمد عطية باشا ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، 1435 هـ / ٢٠١٤ م .

15- التجديد في التفسير مادة ومنهاجاً ، إعداد الدكتور جمال أبو حسان ، كلية الشريعة ، جامعة الرقاء الأهلية الأردن .

16- التجديد عند المفسرين ، مقال لـ محمد بن علي بن جميل المطري منشور على شبكة الألوكة ، تاريخ الإضافة : 3/4/٢٠١٤ ميلادي 4/6/1435 هجري .

17- الاسلام والحضارة الغربية ، محمد محمد حسين ، دار الفرقان .

18- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين ، د . صلاح الخالدي ، دار القلم دمشق ، الطبعة الثالثة ، سنة النشر ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م .

19- موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه ، أبو الأعلى المودودي ، مؤسسة الرسالة ، 1395 هـ 1975 م .

20- التجديد في تفسير القرآن فريضة شرعية وضرورة حضارية أ . د . أحمد محمد الشرقاوي ، المجلة الأردنية في الدراسات الاسلامية ، مج (١٢) ، ع (٣) ، 1437 هـ / ٢٠١٦ م .